

البداية والنهاية

العجاج فلم يبتل منه نعال خيولهم أو لم يصل إلى بطونها فلا فرق في الخارق بين أن يكون قامة أو ألف قامة أو أن يكون نهرا أو بحرا بل كونه نهرا عجاجا كالبرق الخاطفوالسيل الجاري أعظم واغرب وكذلك بالنسبة إلى فلق البحر وهو جانب بحر القلزم حتى صار كل فرق كالطود العظيم أي الجبل الكبير فانحاز الماء يمينا وشمالا حتى بدت أرض البحر وأرسل الله عليها الريح حتى أبيضها ومشت الخيول عليها بلا انزعاج حتى جاوزوا عن آخرهم وأقبل فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى ذلك أنهم لما توسطوه وهموا بالخروج منه أمر الله البحر فارتطم عليهم فغرقوا عن آخرهم فلم يفلت منهم أحد كما لم يفقد من بني إسرائيل واحد ففي ذلك آية عظيمة بل آيات معدودات كما بسطنا ذلك في التفسير والله الحمد والمنة والمقصود أن ما ذكرناه من قصة العلاء بن الحضرمي وأبي عبد الله الثقفي وأبي مسلم الخولاني من مسيرهم على تيار الماء الجاري فلم يفقد منهم أحد ولم يفقدوا شيئا من أمتعتهم هذا وهم أولياء منهم صحابي وتابعيان فما الظن لو [كان] الاحتياج إلى ذلك بحضرة رسول الله ﷺ سيد الأنبياء وخاتمهم وأعلامهم منزلة ليلة الأسماء وإمامهم ليلتئذ بيت المقدس الذي هو محل ولايتهم ودار بدايتهم وخطيبهم يوم القيامة وأعلامهم منزلة في الجنة وأول شافع في الحشر وفي الخروج من النار وفي دخوله الجنة وفي رفع الدرجات بها كما بسطنا أقسام الشفاعة وأنواعها في آخر الكتاب في أهوال يوم القيامة وبالله المستعان وسنذكر في المعجزات الموسوية ما ورد من المعجزات المحمدية مما هو أظهر وأبهر منها ونحن الآن فيما يتعلق بمعجزات نوح عليه السلام ولم يذكر شيخنا سوى ما تقدم وأما الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الإصبهاني فإنه قال في آخر كتابه دلائل النبوة وهو في مجلدات ثلاث الفصل الثالث والثلاثون في ذكر موازنة الأنبياء في فضائلهم بفضائل نبينا ومقابلة ما أوتوا من الآيات بما أوتي إذ أوتي ما أوتوا وشبهه ونظيره فكان أول الرسل نوح نوح عليه السلام وآيته التي أوتي شفاء غيظه وإجابة دعوته في تعجيل نقمة الله ﷻ لمكذبيه حتى هلك من على بسيط الأرض من صامت وناطق إلا من آمن به ودخل معه في سفينته ولعمري إنها آية جلية وافقت سابق قدر الله ﷻ وما قد علمه في هلاكهم وكذلك نبينا A لما كذبه قومه وبالغوا في أذيته والاستهانة بمنزلته من الله ﷻ D حتى ألقى السفينة عقبه بن أبي معيط سلا الجزور على ظهره وهو ساجد فقال اللهم عليك بالملأ من قريش ثم ساق الحديث عن ابن مسعود كما تقدم كما ذكرنا له في صحيح البخاري وغيره في وضع الملأ من قريش على ظهر رسول الله ﷺ A وهو ساجد عند الكعبة سلا تلك الجزور واستضحاحهم من ذلك حتى أن بعضهم يميل على بعض من شدة الضحك ولم

يزل على ظهره حتى جاءت ابنته فاطمة عليها السلام فطرحته عن ظهره ثم أقبلت عليهم تسبهم
فلما سلم